الرواية الشفوية مصدر أساسي لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية

Oral tradition is a fundamental source for documenting the history of the Algerian Revolution

بلعربي خالد

جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس
Belarbi.tlemcen@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2026/02/01 تاريخ القبول: 2026/02/06 تاريخ النشر: 2026/02/21

الملخص:

حاول في هذه الدراسة التعرض إلى دور الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الجزائر، إذ أصبحت تحتل مكانة هامة في حقل الدراسات التاريخية حيث بإمكانها سد الفراغ الذي يسببه غياب الوثيقة الأرشيفية وإن كتابة تاريخ الجزائر بحاجة ماسة إلى الرواية الشفوية في غياب وشح المادة الأرشيفية في الجزائر ووجودها في مراكز الأرشيف الفرنسي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة الوصول إلى أرشيف هذه المراكز خاصة عندما يتعلق الأمر بتاريخ الثورة الجزائرية، وهو ما يجعل الاعتماد على الرواية الشفوية ضروريا لاستكمال كتابة التاريخ الوطني، حيث يعتبرها الكثير من المؤرخين وسيلة لملء تلك الفراغات المعرفية التي يخلفها غياب الوثيقة. وبذلك تظل الرواية الشفوية ذات أهمية بالغة وبخاصة أن هؤلاء الذين صنعوا أحداث الثورة الجزائرية يرحلون عنا في صمت وبموتهم تموت الكثير من الحقائق ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على دور الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الجزائر في الفترة الممتدة من1954-1962م.

إن السؤال المطروح اليوم لدى فئة كبيرة من المؤرخين الجزائريين هو هل بإمكان الرواية الشفوية أن تُساهم في كتابة التاريخ الجزائري؟ وكيف ذلك؟

الكلمات المفتاحية: الأرشيف؛ الرواية الشفوية؛ تاريخ الجزائر؛ المعرفة التاريخية؛ الثورة الجزائرية.

Abstract:

In this study, we are trying to show the role of the oral tradtion in writing the history of Algeria, as it holds an important place in the field of historical studies, in that it can fill the gap caused by the absence of the archival document. The writing of the history of Algeria is in dire need of the oral tradition in the absence and scarcity of archival material in Algeria and its presence in the centers of the French archives, on the one hand, and the difficulty of accessing the archives of these centers on the other hand, especially when it comes to the history of the Algerian Revolution. This is what makes relying on the oral tradition necessary to complete the writing of the National History, since many historians consider it a means to fill those knowledge gaps left by the absence of the document.

Therefore, oral tradition is of great importance, especially since those who made the events of the Algerian Revolution are now leaving us in silence, and with their death many facts die.

From this standpoint, this study paper tries to shed light on the role of oral tradition in writing the history of Algeria from 1954-1962 AD.

Today, the question raised by a large number of Algerian historians is whether oral tradition can contribute to the writing of Algerian history or not? and how will be that?

Keywords: The Archives; Oral Testimony; Algerian History; Historical Knowledge; The Algerian Revolution.

المقدمة:

أضحت الرواية الشفوية اليوم أحد الأعمدة الرئيسة في حقل الدراسات التاريخية المعاصرة، ولم تعد مجرّد أداة مساعدة، بل تحوّلت إلى مصدر أصيل من مصادر الكتابة التاريخية على اختلاف مناهجها واتجاهاتها، يبدو أحيانًا وكأن حضورها في هذا المجال مستجد، غير أن الرجوع إلى بدايات التدوين التاريخي يكشف لنا أن التاريخ الشفوي رافق الإنسان منذ القدم. فقد دوّن هوميروس وهيرودوت ما بلغهما من أخبار وروايات، فجمعا بين الاستماع إلى

الرواة، وملاحظة المواقع والأحداث ميدانيًا، والبحث في الآثار والبقايا، قبل أن تتعزز عملية التدوين بظهور السير والمغازي، ثم مرحلة الوثائق المكتوبة والطباعة.

في السياق الجزائري، تكتسب الرواية الشفوية قيمة خاصة، إذ تمثل مصدراً لا غنى عنه في كتابة تاريخ الجزائر، لما تضطلع به من دور في سدّ الفراغ الذي يخلّفه غياب الوثيقة المكتوبة، وفي نقل أحداث ووقائع ماضية ما زالت جوانب منها مجهولة أو منقوصة. ورغم ما يتسم به هذا النوع من الروايات من ذاتية وتعارض أحيانًا، تظل الحاجة إليها ملحّة في ظل شح المادة الأرشيفية أو احتجابها في مراكز الأرشيف الفرنسية، وما يرافق ذلك من صعوبات في الوصول إليها، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بتاريخ الثورة الجزائرية. هذا الواقع يجعل من الاعتماد على الرواية الشفوية خيارًا تكميليًا لا مفرّ منه لاستكمال كتابة التاريخ الوطني. ولهذا يعدّها كثير من المؤرخين أداة فعّالة لملء الفراغات المعرفية التي يخلّفها غياب الوثيقة، لا سيما وأن جيل صُنّاع أحداث الثورة الجزائرية يرحل تباعًا، ومع كل رحيل تضيع حقائق وتجارب لا تعوّض.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز إلى أي مدى يمكن للرواية الشفوية أن تملأ الفراغات الوثائقية في تاريخ الثورة الجزائرية، وكيف يمكن للمؤرخ إخضاع الذاكرة الفردية (الذاتية) لصرامة المنهج النقدي لتحويلها إلى مادة تاريخية موضوعية؟"

1- التاريخ الشفوي: النشأة والتطور:

لقد ظل التاريخ لفترات طويلة حبيس "النص المكتوب"، حيث اعتبرت الوثيقةُ الرسميةُ والأرشيفُ الحكوميُّ المصدرينِ الوحيدينِ، اللذين لا يأتيهما الباطل من بين يديهما ولا من خلفهما ، غير أن التحولات المنهجية المعاصرة في علم التاريخ أحدثت ثورة في أدوات البحث، أعادت من خلالها الاعتبار لـ "الرواية الشفوية"، لا كعنصر تكميلي فحسب، بل كضرورة منهجية ومصدر سيادي لا يمكن بدونه ترميم الذاكرة الوطنية أو استنطاق المسكوت عنه في الماضي[1].

لقد أسس الفكر التاريخي العربي والإسلامي لقطيعة معرفية مع التدوين العشوائي عبر اعتماده مساراً مزدوجاً يزاوج بين التوثيق والرواية، مع منح أولوية منهجية لشهود العيان، وتجلت هذه الخصوصية في ابتكار نظام 'الإسناد' أو (العنعنة)، الذي لم يكن مجرد سرد للأسماء، بل كان آلية نقدية صارمة لتمحيص الخبر وضمان اتصاله بمصدره الحي. وبموجب هذا التفرد، تشكلت النواة الأولى للتاريخ الإسلامي كمدونات شفوية خضعت لتدقيق الرواة قبل أن تستقر في بطون الكتب، مما يجعل من الذاكرة الشفوية في ثقافتنا أصلاً ثابتاً لا فرعاً ثانوياً [2].

وقد اشتغل كبار المحدّثين والمؤرخين والإخباريين على هذا الرصيد الشفهي الواسع، ويبرز في طليعتهم أعلام مثل البلاذري، والطبري، والمسعودي وصولاً إلى ابن خلدون. هؤلاء الرواد لم ينقلوا الروايات نقلاً مجرداً، بل بنوا أقساماً كبرى من مؤلفاتهم على اعتماد الروايات الشفوية بعد "تمحيصها" وإخضاعها لصرامة الجرح والتعديل والمقابلة قبل إدراجها في مدوناتهم.[3]

لطالما ساد الاعتقاد بأن التاريخ لا يُكتب إلا من فوق الورق، لكن الحقيقة تؤكد أن أصدق التواريخ هي تلك التي نُقشت أولاً في صدور الرجال. إن العودة إلى الرواية الشفوية اليوم، خاصة في توثيق ملحمة كالثورة الجزائرية، ليست مجرد خيار بديل، بل هي استحضار لمنهجية أصيلة ضربت جذورها في الفكر الإسلامي، حيث كانت "الكلمة المنقولة" هي الوثيقة الأولى قبل أن يجف الحبر على القرطاس.

لقد ارتقى المسلمون الأوائل بالخبر الشفهي من مجرد حكاية عابرة إلى "صناعة علمية" محكمة، فلم يكن النقل لديهم ترفاً، بل جهدًا منظمًا أثمر عن ولادة علوم لم تعرف البشرية لها نظيراً، فبُنيت صروح "علم الرجال" و"الجرح والتعديل" لتكون بمثابة مجهر دقيق يفحص صدق الرواة ويمحص نواياهم. هذا النظام الصارم (الإسناد) كان يهدف إلى عزل الزيف عن الحقيقة، مما جعل الذاكرة الشفوية مصدراً لا يقل هيبة عن النص المكتوب[4].

ومع تطور الوعي التاريخي، ظهرت ضرورة الانتقال من "نقد السند" إلى "نقد المتن"، وهو ما جسده ابن خلدون بعبقريته الفذة، لقد رفض أن يكون المؤرخ مجرد صدىً لما يسمع، ونادى بضرورة عرض الأخبار على منطق العقل وطبائع العمران. فبالنسبة له، الرواية الشفوية كنزٌ ثمين، لكنه يحتاج إلى "مصفاة" نقدية تمنع تسلل الأوهام وتصون الحقيقة التاريخية من التشويه، وهي ذات المنهجية التي نحتاجها اليوم ونحن نستنطق ذاكرة المجاهدين وصناع القرار.

إننا حين نعتمد على الرواية الشفوية في كتابة تاريخنا الوطني، فإننا نمارس فعلاً تحررياً. فالأرشيف المكتوب غالباً ما يحمل وجهة نظر "الآخر" أو الإدارة الاستعمارية، بينما تمثل الشهادة الحية صوت "الذات" بآلامها وآمالها. إنها تمنحنا "تاريخاً حياً" يضج بالحياة، ويكشف عن تلك التفاصيل الدقيقة والظواهر الاجتماعية التي تسقط عادةً من ثقوب الوثائق الرسمية.[5]، غير أن هذا المنحى سرعان ما تراجع مع صعود المدارس التاريخية الغربية التي منحت الوثيقة الأرشيفية المكتوبة أولوية شبه مطلقة، فتركز اهتمام المؤرخين على النصوص والوثائق الرسمية وأُهملت في المقابل إمكانات التاريخ الشفوي ومصادره الحية [6] .

عرفت المجتمعات الإنسانية، قبل ظهور التدوين وانتشار الكتابة، الرواية الشفوية كأداة أساسية ووحيدة تقريبًا لنقل أخبار الماضي وحفظ الذاكرة الجماعية. فمن خلال اللغة، وما تحمله من سرد وحكي وتمثّل، ظل الإنسان ينقل تجاربه وأحداث تاريخه من جيل إلى آخر في صورة قصص وروايات وأمثال وأناشيد، مشكلة ما يمكن تسميته بالتاريخ الشفهي الذي رافق مسيرة البشرية عبر العصور ولم ينفصل عنها حتى بعد شيوع الكتابة والوثائق.

لم يكن ميلاد التاريخ الشفوي في الفضاء الغربي مجرد صدفة معرفية، بل جاء نتاج مخاض منهجي طويل بدأت إرهاصاته الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية خلال ستينيات القرن التاسع عشر. في تلك الحقبة، شرع باحثون رواد في تنظيم حملات استقصائية ميدانية، لم تكن تستهدف جمع الحكايات لمجرد الحفظ، بل سعت إلى استنطاق روايات الأفراد والجماعات

الذين عاصروا أحداثاً مفصلية، ومن ثمَّ إخضاع تلك الشهادات للتحليل الدقيق ضمن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، في محاولة لترميم ما أغفلته السجلات الرسمية.

ومع انقشاع غبار الحرب العالمية الثانية، دخل هذا التوجه مرحلة النضج المؤسسي الذي منحه الشرعية الأكاديمية الكاملة. وقد تجلى هذا التحول بوضوح في عام 1948م، حين أدرك المؤرخ الأمريكي "آلان نيفينز (Allan Nevins) "أن الوثائق المكتوبة وحدها لا تكفي لصناعة تاريخ حي، فأسس في جامعة كولومبيا بنيويورك "مكتب الأبحاث في التاريخ الشفوي". وقد اعتُبر هذا البرنامج أقدم صرح متخصص في هذا المجال، حيث دشّن عهداً جديداً اعتمد على المقابلات المطولة والعميقة مع شخصيات بارزة في المجتمع الأمريكي.

لقد أثمرت هذه الجهود المؤسسية عن تشكيل أرشيف ضخم من المذكرات الشفوية، التي لم تكن مجرد إضافات ثانوية، بل غدت مادة أساسية في مجتمع كانت جذور البحث الوثائقي التقليدي فيه لا تزال في طور التشكل. وهكذا، استطاع التاريخ الشفوي بفضل مدرسة "كولومبيا" أن ينتقل من خانة الروايات المبعثرة إلى مصاف المصادر التاريخية الموثوقة، فاتحاً آفاقاً جديدة لفهم الماضي من خلال أصوات صانعيه، وهو المسار الذي ألهم لاحقاً العديد من المدارس التاريخية عبر العالم، بما في ذلك المحاولات الجادة لتوثيق الثورات الكبرى وحركات التحرر[7]، وفي عام 1969م ظهر أول إصدار دوري مكرس للتاريخ الشفوي في بريطانيا، ممهّدًا لتأسيس جمعية التاريخ الشفهي البريطانية سنة 1973م، التي اتسع نطاق عملها ليشمل موضوعات متنوّعة مثل تاريخ المرأة، والطبقة العاملة، والحركات الاجتماعية، وغيرها من المجالات التي لم تحظ بعناية كافية في الكتابة التاريخية التقليدية[8].

شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر تراجعًا واضحًا في مكانة المصادر الشفوية، بعد أن أصبحت الوثيقة المكتوبة هي الركيزة الأساسية لكتابة التاريخ في أوروبا. ومع بدايات القرن التاسع عشر ترسّخ هذا التحول أكثر، إذ غدا المؤرخون ينظرون إلى كل ما هو مدوَّن على أنه المصدر الأوثق، وارتبطت المعرفة التاريخية في الوعي السائد آنذاك بفكرة أن فقدان

الوثيقة يعني عمليًا فقدان التاريخ نفسه، وهو الشعار الذي عبّرت عنه المدرسة الوضعانية بقولها: «لا تاريخ بدون وثيقة». وفي ظل هذا التصور، أولت الوضعانية أهمية شبه مطلقة للأرشيف المكتوب، ورفضت الاعتراف بالرواية الشفوية بوصفها مصدرًا مشروعًا للمعرفة التاريخية، بل وصفتها في كثير من الأحيان بأنها ضرب من التفاهة أو الحكي غير المنضبط الذي لا ينسجم مع ما تريده من صرامة منهجية في عمل المؤرخ.[9]

لم تكن الكتابة التاريخية في أوروبا لتتحرر من قيود السرد الكلاسيكي لولا تلك الهزات المنهجية التي أحدثها رواد "التاريخ الجديد". ويبرز في طليعة هؤلاء المؤرخ الألماني كارل لامبريخت (1856–1915)، الذي قاد تحولاً نوعياً في بنية الكتابة التاريخية. فقد تمرد لامبريخت على الحصر التقليدي الذي اختزل التاريخ في صراعات السياسة وتحركات الجيوش، داعياً إلى تبني منهج "التاريخ الثقافي والاجتماعي" الذي يغوص في الأبعاد النفسية والروحية للحياة الإنسانية، معتبراً أن فهم الماضي يتطلب سبر أغوار الوعي الجمعي لا مجرد رصد الوقائع الجافة.[10]

ومع مطلع القرن العشرين، أخذ هذا التوجه أبعاداً أكثر شمولية وفلسفية مع المؤرخ البريطاني آرنولد جوزيف توينبي. لم يكتفِ توينبي برصد الأحداث، بل قدم قراءة كونية لمسار البشرية من خلال نظريته الشهيرة «التحدي والاستجابة». لقد جعل من هذه النظرية مختبراً لتفسير نشوء الحضارات الأولى وتطورها؛ حيث يرى أن عظمة الأمم تُقاس بمدى قدرتها على تقديم استجابة خلاقة للتحديات الطبيعية أو البشرية التي تواجهها.

شهدت الكتابة التاريخية في أوروبا تحوّلًا نوعيًا مع أعمال المؤرخ الألماني كارل لامبريخت(1856–1915) (Karl Lamprecht) ، الذي دعا إلى تجاوز الحصر التقليدي للتاريخ في الأحداث السياسية والعسكرية، والانتقال إلى منهج يركز على الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للحياة الإنسانية. وفي مطلع القرن العشرين ظهر اسم المؤرخ البريطاني آرنولد جوزيف توينبي(Arnold J. Toynbee) ، الذي قدّم قراءة شاملة لمسار الحضارات من خلال

نظريته المعروفة بـ«التحدي والاستجابة»، وجعل منها إطارًا لتفسير نشوء الحضارات الأولى وتطورها، مسميًا عددًا منها بـ«الحضارات المنقطعة» لتمييز مساراتها[11].

أما في فرنسا، تعود الانطلاقة الفعلية للمراكز المختصة في هذا المجال إلى النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين. وكان من أبرز الباحثين دانيال برتو (Daniel Bertaux) الذي قام بتأسيس وحدة البحث حول المقاربات البيوغرافية في السوسيولوجيا لدراسة الحياة والمذكرات والسير الذاتية. وقد كان للتطور الملحوظ الذي حققه التاريخ الشفوي بفرنسا قد أثار بعض الانتقادات التي سلطت الضوء على منهجية التاريخ الشفوي وأهدافه. خاصة من طرف رواد مجلة "الحوليات: اقتصاديات، مجتمعات، حضارات" سنة 1980. كان ذلك من خلال إصدار عدد تحت عنوان "الأرشيفات الشفوية: تاريخ آخر"[12].

2- الرواية الشفوية في ميزان البحث التاريخي: بين مشروعية الاعتماد وتحفظات المنهج:

انقسم المؤرخون بين مساند ومتحفظ من الرواية الشفهية ، فمن المدافعين عن الرواية الشفوية يؤكدون على دورها ونجاعتها في مسألة الموضوعات التاريخية ،وتعد مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد من أشد المدافعين عن الرواية الشفهية، وهنا يرى بروديل (F.Brodel)وهو من أبرز روادها أن الماضي الطويل لإفريقيا لم يصلنا إلا عن طريق تواتر شفهي، ومن أكبر المدافعين كذلك عن الرواية الشفهية فانسينا في كتابه "المأثورات الشفهية، دراسة في المنهجية التاريخية"، الذي صدر سنة 1961 ، ومن المؤيدين للرواية الشفهية أيضاً الباحث" فيدر (Feder)الذي يرى: "إنَّ المأثورات يَجب أن تكون مقبولة؛ لأنَّها تستحق الثقة"[13]، ومن المدافعين عنها أيضا المؤرخ الرحالة" فيليكس ديبوا" الذي قال أنه كان يستمتع في إفريقيا بالجلوس إلى شيوخ أبيضت رؤوسهم ويقصون القصص إلى وقت متأخر من الليل ،ويؤكد الباحث نصار وأكد على أن تسليط الضوء على أهمية التاريخ الشفوي (Oral History) في كتابة تاريخنا

المعاصر هو الهدف الأسمى لإثراء الكتابة التاريخية في المجال الوطني، نظراً لوجود إشكالية في التاريخ المدون الذي يعاني النخبوية والانتقائية والتركيز على الرواية الرسمية مقابل تجاهل دور الشعب في صناعة الحدث التاريخي، بل يعتبر الرواية الشفوية أحد الروافد المهمّة في التاريخ الإنساني، ومن المصادر المهمة لكل أمة تعتني بتاريخها، فهو يهتم بجمع ودراسة الأحداث المهمة والمعلومات التاريخية عن الأفراد والأسر أو الحياة اليومية باستخدام التسجيلات الصوتية، ومحاضر المقابلات أو حفظ وتسجيل وتفسير المعلومات التاريخية[14].

لقد فرضت تكنولوجيا المعلومات وخاصة منذ بداية ظهور أجهزة التسجيل الصوتي وأجهزة تصوير الفيديو تغيرا في نظرة الكثيرين للرواية الشفهية، بالنظر لطبيعة الشهادات الشفهية من حيث أنها منتجات ثقافية مركبة وليس فقط لأنها تملأ الفراغات التي قد توجد في التاريخ المكتوب، ولكن لأنها تجمل بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية، كما أن التحريف والتزييف ليس حكرا على التراث الشفهي بل الكثير من الوثائق والنصوص هي مزيفة وغير واقعية[15].

أما الرافضون للرواية الشفوية فشعارهم "لا وثائق يعني لا تاريخ" ،فلم يستسيغوا القبول بالرواية الشفوية كمصدر خام له أهميته في كتابة التاريخ فبعض من هؤلاء سعى إلى تحييدها وربما التشكيك في مضامينها التاريخية و مصداقيتها و قدرتها على تقديم ما سموه بالحقائق رغم قيمتها ولذلك ساد الاعتقاد لفترة طالت ولا تزال مستمرة إلى الآن من أن الرواية الشفوية لا ترقى إلى مستوى النص المكتوب كوثيقة، كونها تعتمد على الذاكرة البشرية التي هي عرضة للقصور و الخطأ، كما أن التاريخ الشفوي و تحديدا تاريخ الحياة هو عمليات تجري على الأحياء في حين أن التاريخ هو دراسة الماضي، و في هذا السياق يجب تحري الدقة فيما ينقل على لسان الرواة، و إلا تفقد الرواية الشفوية أهميتها، حيث نسمح بذلك للبعض بنقل روايات إما تافهة أو مختلفة سوف تتناقلها الأجيال على ما فيها من عيوب و نقص،كما أن الرواية الشفوية حسب زعم هذا الفريق – تنطوي على كثير من المبالغات والمزج بين ما هو

واقعي وما هو أسطوري أو مزاجي ... فالمأثورات والمرويات الشفوية، لن تكون دائما ذات مصداقية تجعلها مستساغة، فضلا عن أن تكون مقبولة لتدوين التاريخ حسب نظرهم[16].

وبالرغم من ذلك كلّه فكثيرةٌ هي أصوات المُؤرخين اليوم الذين نادوا بضرورة اِعتماد المذكرات والسِيَر الذاتية والتراث الشفوي في تدوين تاريخ حياة المجموعات البشرية المُختلفة، وخصوصًا تلك التي تُقدس الكلمة والتداول الشفوي ، ولذلك بات هذا الفريق من المؤرخين أشد اِقتناعًا بضرورة النزول إلى الميدان ، والتحرك على الأرض من أجل تسجيل وتوثيق الأحداث التاريخية، وتخزينها في أشرطة، وتفريغها على الورق في أُفق دراستها وتحليلها تحليلا منظمًا، وبالطبع لن تكون جاهزة نهائيًا للإدراج ضمن المصادر التاريخية المُعتمدة إلاّ إذا خضعت عمليًا للمرور عبر مراحل منهجية من حيث التجميع والحفظ والتصنيف والترتيب وأخيرا التحليل والتعليق[17].

3- مؤهلات المؤرخ المحترف في جمع التاريخ الشفوي:

لا بد للباحث من مؤهلات ثقافية مناسبة للعمل في جمع التاريخ الشفوي ودراسته قبل الخوض في العمل الميداني، ومن هذه المؤهلات والشروط:

-معرفة شيء و لو قليل عن التاريخ الشفوي.

-معرفة المصطلحات و إشكاليتها.

-أن يكون دقيق الملاحظة يدرك مثلا حين يقفز الراوي عن نقطة ما في الموضوع و يتنقل إلى موضوع آخر، فعلى الباحث أن يعرف النقطة التي قفز عنها الرواية و أسباب تجاهلها و عدم ذكرها.

-أن يحسن توجيه الأسئلة للراوي ليأخذ عنه الرواية الدقيقة الشاملة المتسلسلة، و بقاء الحديث عن الموضوع، لعدم هدر الوقت بالأحاديث الجانبية[18].

ولهذا فإن الرواية الشفوية هي معرفة تاريخية إذا كان مضمونها يشكل شاهدا أو دليلا يبحث عنه المؤرخ، لتعليل ما وقع أو لتدعيم وجهة نظره، وبهذا تصبح الروايات الشفوية مجرد أدلة أو كشوف نفي أو إثبات وجهة نظر معينة.

إن الأعمال التاريخية التي استخدمت الرواية الشفوية يجب أن تخضع لمعايير منهجية مهنية، كتلك التي تقوم على أساسها الأعمال التاريخية التقليدية و لعل من أهمها الفهم النقدي لمن يؤرخ، و مدى وعيه السياسي و الثقافي و الاجتماعي بالظاهرة التي تدرس، و كيف يتم تشكيل و إعادة البناء الاجتماعي للماضي في الحاضر و ما هي القضايا الغائبة و أسباب غيابها، و استخدام منهج الشك، إضافة إلى تقيد الباحث في التاريخ الشفوي بالمضامين و المعاني و الحقائق و المحتويات التي تتضمنها الرواية الشفوية دون تحميلها أكثر مما تتحمل، بالنظر إلى الحقيقة التي تقول إن نقل الحقائق و المفاهيم و المضامين و المعاني يجب أن يكون دقيقا و صحيحا، بغض النظر على مدى موافقتها أو معارضتها مع قناعات و ولاءات الباحث، و هو ما يضمن أن تكون الدراسة أمينة في نقل الأحداث بأمانة و موضوعية لتقديم المشهد كما حدث دون تهويل أو تهوين[19].

من هنا تتضح أهمية ودور المؤرخ بأن يقوم بفحص الروايات الشفوية وتقويمها، ومعرفة الدوافع من ورائها، وكذلك طريقة تناقلها، ولعل هذا العمل يقود إلى فحص آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو الهدف، كما على المؤرخ أن يفحص كذلك البناء الداخلي والخارجي للرواية الشفوية من خلال المنهج المعروف لدى المؤرخين، فإذا تم كل ذلك بنجاح يمكن عند تدوين الرواية الشفوية، ومن ثم تصبح وثيقة تاريخية مثلها مثل الوثائق المعروفة[20].

لا تكمن صعوبة التعامل مع الرواية الشفوية في جمعها فحسب، بل في تلك العملية المعقدة لتحويلها من "مادة خام" إلى "رواية مدونة" تستجيب لمعايير البحث العلمي. لقد اصطدم المؤرخون بوجود فجوات وتناقضات جوهرية بين الذاكرة الشفوية والتاريخ الموثق،

نابعة من طبيعة الذاكرة البشرية التي لا تعمل دائماً وفق منطق الأرشيف، بل تخضع لثلاثة عوائق بنيوية تفرض على الباحث يقظة نقدية دائمة.

1: غياب القياس الزمني الدقيق تفتقر أغلب الروايات الشفوية إلى الانضباط الكرونولوجي؛ فالشاهد غالباً ما يروي الأحداث بناءً على "ثقلها الوجداني" لا تسلسلها الزمني. هذا الضباب الذي يلف التواريخ يجعل من الصعب أحياناً ربط الوقائع بسياقها الزمني الصحيح دون الاستعانة بمصادر خارجية تضبط الإيقاع الزمني للحدث.

2: ضبابية الفكرة التاريخية تغلب على الشهادات الشفوية السردية العفوية التي تركز على التفاصيل الشخصية أو الحوادث العارضة، مما يؤدي أحياناً إلى تهميش "الفكرة التاريخية الكلية" أو السياق الكلي للحدث. فالمُدلي بالشهادة يرى التاريخ من موقعه الخاص، وهو ما قد يؤدي إلى تبعثر الرؤية الكلية للثورة لصالح جزئيات قد لا تعكس جوهر المسار التاريخي.

3: مثالية الماضي (النوستالجيا) لعل أخطر ما يواجه التاريخ الشفهي هو نزعة "المثالية المفرطة" في النظر إلى الماضي. فغالباً ما يميل الرواة إلى إضفاء طابع بطولي مطلق على الأحداث، وتنزيه الذات أو الجماعة من الأخطاء، مما يجعل الماضي يبدو في صورة مثالية تتصادم مع واقعية الحدث التاريخي بتعقيداته وتناقضاته البشرية.[21].

تمثل المقابلة الشخصية لأجل تسجيل النص الشفوي أبعادا نفسية و إنسانية، لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال النص المكتوب، فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركين فيها أو ممن سمعها، و له إمكانية الحوار المباشر معهم، و استيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع العام الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد، الذي شارك في صنع الحدث أو شهده أو سمعه، و هذا بدوره يسهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصل إليها الباحث، و أيضا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة[22].

يُمثل فضاء المقابلة ركيزةً جوهرية في إنجاح التوثيق الشفوي؛ فهو ليس مجرد حيز جيوغرافي، بل هو "مثير ذاكراتي" يحفز الراوي على استحضار تفاصيل تجربته الحية. إن للمكان سطوة نفسية قادرة على توجيه السلوك وتدفق البيانات، حيث تختبئ بين ثناياه بقايا الأحداث وعبق الذكريات، مما يجعله عاملاً حاسماً في ضمان جودة الشهادة التاريخية وتحريرها من التحفظ أو النسيان.[23].

يجب على الباحث إدارة زمن المقابلة بذكاء وتشارك، فلا يترك تحديد الوقت للراوي منفرداً بل يوجهه وفق أهداف الدراسة ورؤيتها العلمية. وتعد اللقاءات الاستكشافية فرصةً محورية لاختبار مصداقية الراوي ومدى صلته الفعلية بالأحداث وحجم بياناته، فإذا ما استشعر الباحث انعدام الفائدة وجب عليه الانسحاب بلباقة، أما في حال ثبوت ثراء الذاكرة، فينتقل لمرحلة الجدولة الرسمية والتسجيل لضمان اقتناص الشهادة في ذروة حضورها المنهجي[24].

لذا وجب علينا الاهتمام بالتاريخ الشفوي بهدف إنقاذ ما يمكن إنقاذه من معلومات ووقائع تاريخية وتدوينها وتوثيقها، والعمل على تصحيح كل ما كتب حتى الآن من قبل بعض المؤرخين الأجانب ونقدهم.

تتألف عملية البحث في مجال التراث الشفوي من ثلاث مراحل متتالية هي:

-جمع المادة من مصادرها الشفوية.

-تصنيف ما تم جمعه و فهرسته و إيداعه في أرشيف.

-الدراسة و التحليل[25].

ولعله من المفيد جدا الاطلاع على العمل الجيد الذي ألفه كولو ديفز بعنوان التاريخ الشفوي من الشريط إلى الورق، وفي أربعة فصول تحدث المؤلفون عن خطوات جمع التاريخ الشفوي وتحويل الرواية الشفوية إلى تاريخ مدون، ولقاء العامة ونشر التاريخ الشفوي، وأخيرا إدراك التاريخ الشفوي.

4-أهمية الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الجزائر:

ترتبط أهمية المصادر الشفوية بالأهداف التي أُعدت من أجلها، وتبقى أداة لسرد حقائق وملامح الماضي، بمختلف جوانبه وأنشطته ومعارفه، بل يمكن أن نَصِفها بأنها تصب في خدمة العديد من فروع المعرفة، وعلى الرغم من أنه قد يثار خلاف حول صحتها وشرعيتها، ومدى التعويل عليها ومصداقيتها، تعد من مصادر المعلومات التي تستخدم لتدعيم وتوثيق أحداث الثورة الجزائرية.

في ظل تطلعنا لكتابة تاريخ الثورة المجيدة بنظرة موضوعية، تبرز الرواية الشفوية كضرورة حتمية لملء الفجوات التي خلفها غياب الأرشيف الرسمي أو تغييبه. لقد أضحى جمع الوقائع من "شفاه الرجال" المسار الوحيد لمقاربة موضوعات من ماضينا القريب استعصى توثيقها ورقياً، مما جعل الشهادة الحية تنتقل من رتبة المصدر الثانوي إلى منزلة المصدر الأساسي والسيادي، والقادر وحده على استحضار روح الأحداث وترميم الذاكرة الوطنية في غياب الوثيقة المكتوب [26]،فالكثير من الأحداث المتعلّقة بالثورة التحريرية تنفرد بها الرّواية الشّفوية بحكم طبيعة العمل الثوري والنّشاط السري، الذي يفرض في مواقع عدة تفادي تدوين التقارير والمحاضر لتحاشي وقوعها في أيدي العدو،وفي أحيان أخرى يضطر فيه الشخص الذي بحوزته وثائق هامّة إلى إتلافها[27]، لهذه الأسباب لا يستغني المؤرخ و الباحث في الثورة الجزائرية في تدوين الأحداث والوقائع على الرواية الشفوية، المأخوذة من أفواه صانعي الحدث، وقد اعتبر بعض الباحثين أن الرواية الشفوية " هي المكمل الأساسي للنصوص و الوثائق لكونها تقوم بتغطية ما يعتريها و يشوبها من نقائص [28]،ولعل من أهم العوامل التي دفعت بالمؤرخين والباحثين في الجزائر في الفترة الراهنة للاهتمام بالرواية الشفوية ،هو ظهور وثائق تاريخية أرشيفية تؤرّخ للمناطق المحلية، والتي أعطت دفعا قويا لمصداقية بعض الروايات الشفوية المتواترة في المجتمعات المحلية، والدعوة لإنصاف بعض المناطق

والشخصيات التي ساهمت بشكل كبير في مسار الثورة التحريرية، مقارنة مع مناطق وشخصيات أخرى أقل تأثيرا عبر مختلف مناطق الوطن ،ثم مواكبة التطورات الحاصلة في حقل المعرفة التاريخية على المستوى الدولي فيما يتعلق بالاهتمام بالتاريخ المحلي[29]، هذا الأخير أصبح يكتسي أهمية في عملية إعادة كتابة التاريخ الوطني، فالرّواية الشّفوية إذا أحسن استخدامها، فسوف تشكّل مصدرا لا يقل أهمية ولا دقّة عن المصادر المكتوبة، مع مراعاة تحري الدقة فيما ينقل على لسان الرواة، وإلا فقد تفقد أهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية،فهي لا تزال تحمل في طياتها الشيء الكثير، بل يمكن أن نجد فيها حقائق ومعلومات نفيسة لا نجدها في التاريخ المدوّن[30]، رى طيف واسع من مؤرخي الثورة الجزائرية أن الارتقاء بالرواية الشفوية من مجرد "شهادة عابرة" إلى "مصدر تاريخي أصيل" لم يعد ترفاً فكرياً، بل غدا حتمية وطنية وضرورة ملحة تفرضها قيمتها التوثيقية الفريدة في كتابة التاريخ المحلي والوطني. هذا الإدراك العميق دفع بالجهات الوصية في الجزائر إلى تبني استراتيجية جادة لمأسسة الذاكرة، من خلال تجنيد مراكز بحثية كبرى، وفي مقدمتها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الذي يتصدر جهود التنقيب عن الحقيقة في صدور الرجال.

لم يقتصر هذا الجهد على المركزية، بل امتد ليشمل شبكة واسعة من المتاحف الولائية والجهوية للمجاهد بمختلف ملاحقها، والتي تحولت إلى مراصد حية لتسجيل وحفظ إفادات المجاهدين والمجاهدات. وفي ذات السياق، انخرطت الصروح الأكاديمية في هذا الرهان الوطني عبر تأسيس مخابر بحثية متخصصة داخل الجامعات الجزائرية، على غرار المبادرات الرائدة بجامعة سطيف، مما يعكس تلاحماً بين الإرادة السياسية والصرامة العلمية لضمان كتابة تاريخ وطني يستند إلى "الأرشيف الحي" ويصون الأمانة التاريخية من الاندثار[31]،إذ يمكن أن تقدم الرواية الشفوية نظرة مغايرة و هي أيضا مصدرا أساسيا يمكن اعتماده في إعادة بناء الأحداث التاريخية للثورة الجزائرية ووقائعها عند عجز الوثائق الرسمية المكتوبة و المادة

الأرشيفية في إظهار الحقيقة التاريخية، يتجلى دور الرواية الشفوية في إماطة اللثام عن الكثير من الحقائق التاريخية التي غيبت بسبب انعدام الوثيقة أصلا و اختفائها لسبب أو لآخر ، فالفعل الثوري حتم على أصحابه و بحكم السرية التي أحيطت بها الثورة الجزائرية تجنب استخدام الوثائق حذرا من انكشاف أمرها للعدو[32].

ومن المعلوم أن الأرشيف الوثائقي للثورة الجزائرية في معظمه موجود في فرنسا وحتى سويسرا، أما في الجزائر فهو قليل لا يلبي حاجة الباحثين والمؤرخين الذين يحاولون التأريخ للثورة الجزائرية، ومن هنا فإنه من الخطأ الاعتقاد أنه بالإمكان الاكتفاء بتطبيق المنهج التاريخي الكلاسيكي الذي يعتمد في المقام الأول على الأرشيف الوثائقي، فالواقع يؤكد لنا يوميا مدى الصعوبة التي يجدها الباحث المؤرخ في العثور على وثائق تخص مواضيع معينة ومنها بشكل خاص الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي خلال هذه الفترة[33].

يجد المؤرخ الجزائري نفسه اليوم أمام مسؤولية مزدوجة؛ فهو مُطالب باستنطاق الرواية الشفوية كضرورة وطنية، وفي الوقت ذاته ملزم بإخضاعها لأدق معايير المنهج النقدي لضمان كتابة تاريخية تليق ببلد المليون ونصف المليون شهيد. إن المذكرات والشهادات، رغم قيمتها، تظل في جوهرها انعكاساً لتجارب شخصية ومواقف ذاتية، مما يجعلها عرضة لآفات الذاكرة من مبالغة غير مقصودة أو تزييف للحقائق تحت وطأة العاطفة، وهو ما يستوجب تفعيل آليات الفحص والتمحيص لتنقية المادة التاريخية من أي انزلاقات معرفية قد تشوه صدقية الحدث.

إن الحاجة إلى تنويع المصادر التاريخية اليوم لا تهدف فقط إلى تكميل النقص الوثائقي، بل تهدف أساساً إلى إيجاد آليات علمية تحول "الشهادة الفردية" إلى "وثيقة إدانة" دامغة. فالتوظيف الذكي للرواية الشفوية هو الكفيل بـ فضح الممارسات الدنيئة للاستعمار الفرنسي، وتوثيق جرائمه التي حاولت التقارير الرسمية طمسها. وبذلك، يصبح المؤرخ هو

"المصفي" الذي يفصل بين الانطباع الشخصي والحقيقة التاريخية، ليصون تاريخ الثورة من الزلل ويحفظه كمرجع وطني مقدس يتسم بالموضوعية والشمول.[34]

5- الرواية الشفوية كآلية لتوثيق الجرائم الاستعمارية وإعادة بناء الذاكرة الوطنية للثورة الجزائرية (1954-1962):

إن الاعتماد على الرواية الشفوية أصبح ضرورة ملحة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية حيث تقدم لنا معارف ومعلومات تاريخية في غاية الأهمية عن معاناة الشعب الجزائري أثناء الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم وذلك في غياب المادة الأرشيفية بل وصعوبة الوصول إليها، كيف لا، وهذه الشهادات تكمل، وتثري المصادر المكتوبة إذا ما دونت وحفظت، وبالتالي تقدم إضافة جديدة، ومتميزة في مختلف البحوث التاريخية، خاصة في كتابة تاريخ مرحلة الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. فأمام تعذر الوثيقة المكتوبة لم يبق من وسيلة سوى الأخذ بالشهادة الشفوية والأخذ منها، و في ظل هذه الظروف يصبح التعامل معها ضرورة ملحة يقتضيها البحث التاريخي[35].

مازالت الكثير من القضايا البحثية تفرض نفسها على المؤرخين الجزائريين من أجل استجلاء الحقائق وتثبيت الوقائع، وذلك انطلاقا من المادة المعتمدة في الدراسة والآليات المنهجية الموظفة، وتعتبر الرواية الشفوية عاملا مهما في هذا السياق، فإذا كان التاريخ هو معرفة بالوثائق فإن المذكرات والشهادات الحية لا يمكن تجاوز قيمتها المعرفية، ولا يمكن كتابة تاريخ مكتمل بعيدا عنها، إذ أنها غالبا ما تحيلنا إلى ما وراء الأحداث وتنبهنا إلى تفصيلات لا ترصدها الوثائق[36]، لكن عملية التوظيف تحتاج إلى منهج صارم يفرق بين الحادثة التاريخية والذاكرة الجماعية والرمزية التصويرية التي تطبع بعض الروايات، أو التداخل بين الواقع والانطباع والشروحات والتفسيرات التي تلحق بهذا المنهج، ويتم تحويلها تدريجيا إلى جزء من

الحدث ذاته، وكل ذلك في حاجة إلى إعادة فرز وتصنيف ومطابقة ومقارنة بين مدلولات الوثائق ومضامين الروايات[37].

لقد أدى اندلاع الثورة الجزائرية في 1954 إلى مواصلة فرنسا سياستها الاستعمارية في الجزائر بارتكابها جرائم في حق الشعب الجزائري، إن جرائم فرنسا الاستعمارية في حقيقة الأمر لم تبدأ مع ثورة نوفمبر 1954-1962، وإنما هي امتداد لجرائمها إثناء الاحتلال1830 و في ثورة المقراني 1871 وأحداث الثامن مايو(أيار) 1945 التي ذهب ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد من سكان سطيف و قالمة و خراطة ،بل إن جرائم فرنسا في الجزائر هي سلسلة متواصلة من جرائمه ضد الإنسانية في الجزائر[38]، و قد كتب الشيخ والمناضل العلامة محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965)، رئيس جمعية العلماء المسلمين على صفحات جريدة "البصائر"، ، مظالم فرنسا في الجزائر، في مقالة جعل عنوانها "حدِّثونا عن العدل فإننا نسيناه" قائلا: "والديمقراطية هي دعوى زمنكم، ولكنها باطلة في الجزائر، وحُرمات المنازل والأعراض من تبجُّحات زمنكم، ولكنها مهتوكة في الجزائر، وعصمة الأبدان من الضرب والتعذيب من أكاذيب زمنكم، ولكنَّ الجزائرَ أصبحت مدرسة عالية لتعليم النمط الرفيع من أنواع الضرب، وأساليب التعذيب، وأصبحت تجارِبُه الأولى في أبداننا، ولولا هدير البحار وصخب الساسة لسمعتم أنين المكلومين، ولامتزج في آذانكم حفيف السياط بالصراخ، وليوشكن إن تمادى زمنكم في التفنُّن، ولم تبادروا جرثومة الاستعمار بالاستئصال، أن تستمرئوا لذة نيرون باحتراق روما" ، و لم يخجل الجنرال "أوساريس" في حديث مطول لصحيفة لوبرزيان في 18 مايو(أيار) 2001 عندما قيل له أن الحكومة الفرنسية ستجردك من وسام الشرف الذي نلته في عهد الجنيرال "ديغول" أجاب قائلا"إن تصرفا من هذا النوع من طرف الحكومة الفرنسية اعتبره تصرفا غير عادل تماما ذلك أنني لم أرتكب جريمة حتى أجرد من هذا الوسام فسلوكي العسكري يومئذ لم يكن أبدا مثار شكوك من طرف المسؤولين الكبار الذين كنت تحت قيادتهم و إذا قمت بعمليات تعذيب فإن هذه الأعمال قد طواها العفو الشامل الذي صدر عن

الحكومة الفرنسية ولهذا فلا أطلب السماح و لم يؤنبني ضميري فيما قمت به خلال" حرب الجزائر"[39].

مارس الاستعمار الفرنسي أبشع أنواع التنكيل والتعذيب ضد الجزائريين، واعتمد في ذلك على أسلوب الصعق الكهربائي، واستخدم الآبار المائية كسجون، وألقى معتقلين من مروحيات، بل استخدمت فرنسا المدنيين كرهائن ودروع بشرية في حربها ضد جيش التحرير الوطني، كل ذلك من أجل إبادة الشعب الجزائري من الوجود ، ومن هذه الجرائم خلال هذه الفترة نذكر على سبيل المثال لا الحصر، مجازر 20أوت 1955 حيث ارتكبت فرنسا مجزرة في حق الشعب الجزائري الأعزل في ملعب مدينة سكيكدة، و مجزرة 12 مايو(أيار) 1956 ،و مظاهرات 11ديسمبر 1960 التي قمعت فيها قوات الاحتلال الفرنسي المتظاهرين بوحشية أدت إلى مقتل12000 جزائري ،ثم مظاهرات17 إكتوبر1961 بباريس التي راح ضحيتها أكثر من 300عامل جزائري كانوا يطالبون بإنهاء الاحتلال الفرنسي في الجزائر، هذه الجرائم التي اقترفت في حق الشعب الجزائري خلال هذه الفترة تجعلنا اليوم نلتجئ إلى الاعتماد على الروايات الشفوية في تدوين هذه الجرائم في غياب الوثائق الأرشيفية التي هربت لفرنسا بعد خروجها من الجزائر حتّى تبقى هذه المادة التاريخية الخام مصدرا يستخدمه الباحث أو من يأتي بعده في كتابة التاريخ بشكلٍ منهجيّ وعلميّ وأكاديميّ خاضع لشروط الكتابة التاريخية[40].

لقد أصبحت المُذكرات والسِيَر الشخصية والشهادات الشفوية مُهمة للمؤرخ والباحث في توثيق تاريخ الثورة الجزائرية، ولكن مع اِستعمال المناهج العلمية الدقيقة واِستخدام منهج المُقارنة والمُقابلة والنقد في جمع الروايات والشهادات، حتّى نستطيع الوصول للحقيقة أو الاِقتراب منها، والشيء المُهم في كلّ هذا هو ترك مخزون وتراثٌ تاريخيّ خام للباحثين وللأجيال اللاحقة حتّى تستطيع أن تكتب التاريخ برؤية بعيدة عن الإيديولوجيات وعن الأشخاص وصُناع القرار الذين مازالوا على قيد الحياة، وتكون مادة معرفية تاريخيّة لتأسيس مدرسة وطنية لكِتابة التاريخ برؤية مُوحدة جامعة مانعة.[41]

ويبدو أن من بين العوامل التي دفعت المؤرخين الجزائريين في الفترة الراهنة الاهتمام بالروايات الشفوية من أجل فضح جرائم فرنسا الاستعمارية يعود إلى:

-ظهور المُذكرات والسِيَر الذاتية التي أعطت بعض المصداقية للكثير من الأحداث و الوقائع التي حدثت أثناء الثورة الجزائرية ،ومنها الجرائم المرتكبة من طرف الجيش الفرنسي.

-مواكبة التطورات التوسعية لحقل المعرفة التاريخية على المستوى الدولي فيما يخص الاهتمام بالتاريخ الشفوي، لكونها أصبحت تكتسي أهمية قصوى في إعادة كتابة التاريخ الوطني في غياب الوثيقة الأرشيفية[42].

لقد استقر في يقين الممارسة التاريخية المعاصرة أن الحقيقة لا تسكن فقط في الأروقة الرسمية أو الأرشيفات الحكومية، بل توجد بعمق على مستوى "القاعدة الشعبية". ومن هنا، تعاظم الإيمان بأن كتابة تاريخ حقيقي للثورة الجزائرية لن تتأتى إلا بالنزول إلى الميدان والاعتماد على الروايات الشفوية كركيزة أساسية، شرط إخضاعها لآليات استغلال وتوظيف منهجي رصين.

ويرتبط هذا التحول بتنامي الوعي التاريخي والفكري لدى صانعي الأحداث أنفسهم؛ إذ أدرك جيل الثورة أن شهاداتهم ليست مجرد ذكريات شخصية، بل هي لبنات جوهرية في بناء الصرح التاريخي الوطني. وقد جاء التطور التكنولوجي الهائل في وسائل التسجيل السمعي والبصري ليكون حليفاً للمؤرخ والباحث، حيث سهلت هذه التقنيات الحديثة مهمة اقتناص اللحظة التاريخية، وتوثيق الروايات الحية بدقة بالغة حفظت نبرة الصوت وتفاصيل الذاكرة من الضياع.

إن تاريخ الثورة التحريرية، رغم كل ما كُتب، لا يزال يمثل ورشة مفتوحة تحتاج إلى تنقيب معمق لإماطة اللثام عن زوايا ظلت غارقة في الغموض. وتبرز هنا الأهمية القصوى للشهادة الشفوية في توثيق ملف الجرائم الاستعمارية؛ فهي المصدر الوحيد القادر على

استحضار الجرائم التي ارتكبتها سلطات الاحتلال ضد المدنيين العزل، بلسان شهود عيان عاشوا ويلات تلك الفظائع.

لقد أتاحت هذه الشهادات قراءة "التاريخ من الأسفل"، أي من منظور المعذبين والمهمشين؛ فلولا الذاكرة الشفوية لبقيت أسماء المعتقلين مجهولة، ولظلت أماكن المعتقلات السرية طي النسيان. إن الرواية الشفوية هي التي كشفت لنا اليوم، وبدقة متناهية، عن جغرافيا الألم داخل الزنازين، وفصلت في أنواع التنكيل والتعذيب التي واجهها الثوار، مقدمةً بذلك إضافات توثيقية عجزت الوثيقة الاستعمارية الرسمية عن الاعتراف بها أو تدوينها.[43].

لم تعد الرواية الشفوية مجرد "رافد ثانوي" يُستعان به عند الحاجة، بل ارتقت لتصبح أداةً منهجية سيادية تمنح المؤرخين القدرة على تشكيل "أرشيف موازٍ" يتحدى الرواية الرسمية الغربية. إنها القوة القادرة على انتشال "الأحداث المنسية" من دهاليز الإهمال، وإعادة صياغة الذاكرة الجماعية وفقاً للمسارات الإنسانية الحقيقية التي خاضها الأفراد والجماعات بعيداً عن صخب الشعارات الإعلامية.

ويكتسب هذا "التوثيق الصوتي" صدقيةً مزدوجة؛ فهو أخلاقي بكونه صوت الضحية والشاهد، ومعرفيٌّ بكونه يكشف تفاصيل ميدانية عجزت عن رصدها الأوراق. وبذلك، تتفوق الشهادة الشفوية في كثير من المواقع على الوثائق المكتوبة والبيانات العسكرية التي هندستها الماكنة الإعلامية لفرنسا الاستعمارية ببراعة بغرض التضليل. إنها عملية استبدال لسردية "المحتل" المكتوبة بدم بارد، بسردية "صاحب الحق" المنقولة بصدق الذاكرة وحرارة التجربة[44].

فبينما كان الأرشيف الرسمي يحاول تجميل الواقع أو إخفاء الحقائق، تأتي الشهادات الحية لتفضح الاستراتيجية الممنهجة التي اتبعتها قيادات استعمارية من أمثال "ماسو" و"أوساريس" و"بيجار"، هذه الشهادات تؤكد أن عشرات المجازر والمذابح وعمليات التصفية الجسدية لم تكن مجرد حوادث معزولة أو أخطاء ميدانية، بل كانت عمليات "إرهاب دولة" مُخططاً لها مسبقاً، تهدف ببرود إلى بث الرعب في نفوس الجزائريين وكسر إرادتهم الجماعية.

إن أهمية هذه المرويات تكمن في قدرتها على تفكيك الرواية الاستعمارية وتعرية زيف البيانات العسكرية، محولةً الألم الفردي إلى وثيقة إدانة تاريخية. وبذلك، يساهم التاريخ الشفهي في بناء "سردية الحقيقة" التي لا تمجد الأبطال فحسب، بل تحفظ حقوق الضحايا وتُوثق فظاعة المخططات الاستعمارية التي حاولت الإدارة المكتوبة التستر عليها لعقود[45].

إن الكثير من الأحداث المهمة في تاريخ الثورة الجزائرية، ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم تنفرد الرواية الشفوية في إغناء أحداثها لأسباب متعددة منها، طبيعة العمل الوطني الهادف إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي، والنشاط السري وخاصة في الفترة الزمنية التي بدأت الشعوب فيها تتوثب لتحرير أرضها من المحتلين الأجانب، ولا شك أن الذي يفرض تفادي كتابة تفاصيل المواجهة هو عدم وقوعها في أيدي المستعمر أو الموالين له، والكثير من الروايات الشفوية تخبرنا أن عدداً من الأشخاص الذين يملكون وثائق مدونة مهمة، قد أحرقوها أو أعدموها حرصاً على السرية التامة والسلامة.[46]

6- الرواية الشفوية كرافد لتدوين المسار العسكري للثورة الجزائرية: توثيق المعارك والعمليات الميدانية (1954-1962)

قبل الحديث عن الرواية الشفوية و تدوين معارك الثورة الجزائرية لابد أن نقدم نبذة مختصرة عن هذه الثورة ،لقد اندلعت ثورة التحرير الجزائرية في 1 نوفمبر 1954 ضد الاستعمار الفرنسي الذي احتلّ البلاد منذ سنة 1830 (احتلال دام 132 سنة)، ودامت ثورة التحرير الجزائرية طيلة سبعة سنوات ونصف من الكفاح المسلح والعمل السياسي، وانتهت بإعلان استقلال الجزائر يوم 5 جويلية 1962 بعد أن سقط فيها أكثر من مليون ونصف مليون قتيل جزائري، و تعد الثورة الجزائرية هي من أكبر الثورات التي حدثت في العالم العربي، وتم تسمية دولة الجزائر بلد المليون شهيد نسبة إلى المليون شهيد الذين استشهدوا في تلك الثورة

وتناثرت دمائهم الطاهرة أراضي الجزائر حتى يستطيعوا أن يتخلصوا من الاستعمار الفرنسي[47].

حقق جيش التحرير الوطني عبر مراحل هذه الثورة انتصارات عديدة ومستمرة كان لها تأثير كبير وواضح على الصعيد الداخلي والخارجي، وتنوعت هذه الانتصارات بين معارك طويلة دامت عدة أيام، وكمائن خاطفة، وعمليات تصفية الخونة والمتعاونين مع الاستعمار. وكانت معارك جيش التحرير قد عمت كل القطر الجزائري أظهر فيها قدراته القتالية، و من أهم المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي نذكر على سبيل المثال لا الحصر، معركة الجرف التي وقعت بين 22و29 سبتمبر 1955 بقيادة بشير شيهاني وعباس لغرور وعاجل عجول، وصل صيتها إلى المحافل الدولية، ومعركة جبل أرقو (تبسة) بقيادة الشهيد لزهر شريط في جويلية 1956 والتي أصيب فيها العقيد بيجار برصاصة قرب قلبه وانكسرت فيها شوكة الاستعمار ومظلييه القادمين من الهند الصينية،ومعركة جبل بوزقزة ، معركة أولاد بوعشرة، معركة أولاد سنان، معركة الكاف الأخضر، معركة جبل باب البوكش 1958 غرب تيارت[48] .و غيرها من المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي الذي استعمل فيها كل الأسلحة المتطورة آنذاك و حتى القنبلة الذرية من أجل البقاء في الجزائر و القضاء على المقومات الحضارية و الثقافية للمجتمع الجزائري واستغلال خيراته و قد ارتكب هذا الاستعمار جرائم حرب ضد الإنسانية من تقتيل و تشريد و تعذيب، غير أنه لم يفلح أمام بسالة جيش التحرير الوطني الذي لقنه درسا في الشجاعة و فنون القتال.

تعتبر الروايات الشفوية حول أحداث الثورة التحريرية من المصادر التي تمكننا من تأريخ أحداث الثورة الجزائرية في ظل غياب المصادر الأساسية مع إلزامية التعامل معها بطريقة علمية مبنية على النقد والتحليل والمقارنة اعتمادا على المادة الأرشيفية بالدرجة الأولى إذا كانت متوفرة، وتزداد قيمة هذه الشهادات إذا كانت مأخوذة من أشخاص وقيادات ذات

مستوى ثقافي وعلى قدر من المسؤولية لأن الروايات المأخوذة من العامة غالبا ما تكون عن طريق النقل على شكل حكايات يغلب عليها الطابع الخيالي للراوي وقد تزيد أو تنقص من قيمة تلك الرواية.[49]

تتجاوز الرواية الشفوية في الدراسات الحديثة دورها التقليدي كحكاية عابرة، لترتقي إلى مرتبة "التاريخ المؤرشف"؛ وهي عملية منهجية تهدف إلى تحويل فيض الأحداث المخزنة في ذاكرة الرواة إلى مادة وثائقية قابلة للرصد والتمحيص العلمي. إن هذا النوع من التوثيق لا يكتفي بإثراء المحتوى التاريخي وتثمينه لمرحلة ما فحسب، بل يغوص في العمق النفسي والاجتماعي للشخصيات الفاعلة، مما يساهم بشكل مباشر في رفع اللبس عن زوايا ظلت مبهمة في الأوراق الرسمية الصامتة.

تكمن القوة الحقيقية للمقابلات الشخصية في قدرتها على إرساء مفهوم "التأريخ التشاركي"؛ حيث لا ينفرد المؤرخ بصناعة السردية، بل يشرك الجميع في صياغة تاريخ منطقتهم بوعي ومسؤولية. إن هذا المسار يهدف إلى بلوغ أقصى درجات الموضوعية والتجريد، من خلال تقاطع الشهادات وتصريفها في قالب علمي، مما يسمح بإعادة بناء الهوية التاريخية للمكان والزمان، بعيداً عن الرؤية الأحادية، وبما يضمن الحفاظ على التفاصيل الدقيقة التي تشكل جوهر التجربة الإنسانية في مراحلها الحاسمة.[50].

إن الاعتماد على التاريخ الشفهي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية له خصوصيات يميزها هذا النوع من الوثائق. وهو لا يعني هنا، الدعوة للتخلي عن استعمال المصادر الأخرى، بل إثراء لها ومزيداً من السعي لفهم دلالتها. وذلك، على اعتبار أن من ندون له هو ساهم في صنع الحدث. ومن هنا، فإن الوثيقة الشفوية هي نتاج لعملية التذكر، وهذه العملية تقوم بها الذاكرة، وعلى عكس المدلول الذي يتبادر إلى الأذهان، فإن الذاكرة لا تعني القدرة على الحفظ أو التذكر، بل هي إعادة تركيب أحداث الماضي[51]،وبناء عليه، فإن المصدر الشفوي يُمكّن من الاستجابة للرغبة في استعادة عناصر الحياة اليومية الماضية، بل إن الربط بين الماضي

والحاضر يمكن أن يحصل بطريقة أنجع بواسطة الرواية الشفوية، لأن صاحب الذاكرة يروي لنا اليوم ملاحظاته ومشاهداته عن أحداث الأمس. ويتم الحصول على المصدر الشفوي (الوثيقة) عبر حوار يجريه المؤرخ الذي يتحول في تلك اللحظة إلى تحقيق، مع مُخبر يحدّثه عن ذكرياته، حول أحداثه التي عاشها خلال الثورة، والأحداث الكبرى التي مرت الجزائر بها آنذاك.

إن المقابلة الشخصية، أو ما يسميه بعضهم بالتاريخ الحي أو ما يمكننا اعتباره بالإثنولوجيا ذات الطائل التاريخي[52]، لأجل تسجيل النص التاريخي الشفهي توضح أبعادًا نفسية وإنسانية، لا يمكن الوصول إليها من خلال النص المكتوب. فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركة فيها، أو ممن سمعها من المشاركين فيها، وله إمكانية الحوار المباشر معهم، واستيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطِباع العام الَّذي تركته الأحْداث اللاحقة في نفس الفرد، الذي شارك في صنع الحدث، أو شهده، أو سمِعه ممَّن شهده، وهذا بدوْرِه يسهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصَّل إلْيها الباحث، وأيضًا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخَّاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة، ومع أهمية التراث الشّفهي للثورة، واهتمام المؤرخين، فإن أهميته في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية تفرض علينا وضع السبل والآليات التي تساعد الجميع على إعادة توثيق أحداث الثورة من مختلف الجوانب، لاسيما وأن صنّاعها يتوالى فقدانهم لها بالتدريج.

تعتبر الرواية الشفوية للأحداث الثورية، مصدرا معلوماتيا مطلوبا خلال الملتقيات الجامعية والمناسبات التاريخية، حالها حال المذكرات الخاصة بالشخصيات الثورية، والتي تلقى كذلك رواجا شعبيا وتعد من أكثر الإصدارات التي تتطلع إليها النخبة السياسية والمثقفة لما تحتويه من معلومات هامة تخص الثورة الجزائرية، يمكن أن تشكل دعما كبيرا في عملية البحث العلمي والتأريخ الأكاديمي،إن الاعتماد المطلق على الوثيقة الأرشيفية أو المصدرية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية أمر غير ممكن[53].

تشهد الجامعات الجزائرية اليوم تحولاً نوعياً في مسارات البحث المتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية، حيث باتت الرواية الشفوية قطب رحى للكثير من الرسائل الأكاديمية والمشاريع العلمية. هذا الانجذاب المنهجي لم يأتِ من فراغ، بل نبع من القناعة بأن الشهادة الحية تمثل القناة الأكثر حيوية للوصول إلى الحقائق المغيبة، رغم ما تثيره أحياناً من جدلٍ أو تضاربٍ في الرؤى بين الفاعلين من الرجال والنساء؛ وهو جدلٌ صحي يُثري البحث ويفتح آفاقاً جديدة للمقارنة والتمحيص[54].

لقد أدرك جيل الثورة هذه الأهمية، فاندفع الكثير منهم لتدوين مذكراتهم الشخصية، واضعين بين يدي الباحثين "مادة خام" لا تُقدر بثمن. وتبرز قيمة هذه الشهادات في قدرتها الفائقة على ردم الفجوات المعرفية التي خلفها ضياع الوثائق أو حجبها، بل إنها تمثل البديل "السيادي" للوثائق الصادرة عن الدوائر الاستعمارية كـ "مكاتب الحرب" و"أجهزة البوليس" الفرنسي، والتي غالباً ما كانت تُصاغ لتخدم أغراضاً دعائية أو استخباراتية بعيدة عن الموضوعية.

إن استثمار الشهادة الشفوية اليوم لم يعد خياراً ثانوياً، بل هو واجبٌ منهجي يفرض على الباحثين تحويل هذه المعطيات الذاتية والانطباعات الشخصية إلى صيغ موضوعية رصينة، وذلك من خلال إخضاعها لأدوات النقد التاريخي الصارم. وبذلك، تتحول "الكلمة المنطوقة" إلى "وثيقة مكتوبة" تساهم في توسيع رقعة المعرفة التاريخية وتطهير السردية الوطنية من الشوائب التي قد تلحق بها جراء الاعتماد الأحادي على أرشيف الخصم[55].

لم يعد السؤال المطروح اليوم هو مدى مشروعية اعتماد الشهادات الحية كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، بل الأهم هو: كيف نحول هذه الشهادة من مجرد "ذاكرة شخصية" إلى "وثيقة تاريخية" يعتد بها؟ إن القيمة العلمية للرواية الشفوية تظل معلقة بشرط أساسي، وهو إخضاعها لمشرط التمحيص والتدقيق من قِبل باحثين متخصصين، يمتلكون الأدوات الكفيلة بفصل الحقيقة عن الانطباع، والواقع عن المتخيل.

إن كبرى التحديات التي تواجه المؤرخ عند استنطاق الذاكرة هي "نزعة الذاتية"؛ فالإنسان بطبعه يميل أحياناً إلى تمجيد الأنا، أو تضخيم الأدوار، أو صبغ الوقائع برؤية عاطفية متأخرة. ولتجاوز هذا المنزلق، تبرز ضرورة "المقابلة المنهجية"، ليس فقط بمطابقة الشهادة مع الوثائق الأرشيفية المتاحة، بل بمواجهتها بشهادات أخرى عاصرت الحدث ذاته. إن المقابلة المباشرة بين الرواة والتقاطع بين الذاكرات المتعددة هو الكفيل بتنقية الخبر من الشوائب، ومنحنا صورة أقرب ما تكون إلى الموضوعية.

وعلى الرغم من هذه المحاذير، فقد فرضت الشهادات الحية نفسها كضرورة أكاديمية لا غنى عنها، خاصة مع تزايد القناعة بأن الأرشيف المكتوب لا يمكنه وحده الإحاطة بشمولية الثورة. وتتجلى هذه الأهمية في الجوانب العسكرية والسياسية الحساسة، حيث تعمل الرواية الشفوية على "سد الفراغ" الذي تركه ضياع الوثائق أو إتلافها. فهي تمثل الخزان الأخير للمعلومات المنسية، والملاذ الوحيد لترميم التفاصيل التي أُغفلت في التقارير الرسمية، مما يمنحنا تاريخاً "حياً" ينبع من ذكريات الناس وتجاربهم الميدانية.

نحو تاريخ شامل

إن تصاعد دور التاريخ الشفوي في الأوساط الجامعية اليوم يعكس رغبة في كتابة تاريخ لا يكتفي بالرصد من بعيد، بل يغوص في التفاصيل الدقيقة للمسارات الفردية والجماعية. إنها عملية "تكامل" بين صمت الوثيقة وصوت الشاهد؛ فإذا كان الأرشيف يمنحنا الهيكل العظمي للحدث، فإن الشهادة الشفوية هي التي تمنحه الروح واللحم والدم، محولةً بقايا الذكريات إلى مادة تاريخية رصينة تؤرخ لعظمة الثورة الجزائرية بكل تعقيداتها.[56].

إنَّ كتابة تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة يتضمَّن شكلًا من أشكال المقاومة؛ مقاومة التشويه الذي تتعرض له هذه الثورة من قبل المؤرخين الفرنسيين من خلال كتابتهم المغرضة عن هذه الثورة ، كما أنه وسيلةٌ للحفاظ على المقومات الحضارية و الثقافية للمجتمع الجزائري، ويبدو أنَّ هذه المهمة ليست بالسهلة، نظرًا لأنَّ الأرشيف التاريخي الجزائري هرب إلى فرنسا بعد

خروجها من الجزائر؛ هذا الواقع المُرّ يجعل المؤرخ في الجزائر لا يستطيع القفز عنه، وإنَّ واجبه الوطني يحتِّم عليه في هذه الحالة أن يعتمد على الرواية الشفوية في كتابة التاريخ الجزائري، والحفاظ عليه من الضياع[57].

لقد أدى اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة إلى تحولات عميقة على مختلف الأصعدة، وارتبطت بها حوادث متعددة على المستوى العسكري و السياسي والاجتماعي والثقافي، وكل هذه القضايا تتداخل في تأريخها الوثائق مع الذاكرة، كقضايا التسليح والتموين وملاحم جيش التحرير في مقارعة القوات الاستعمارية، وتضحيات الشعب، ومعالم التنظيم الداخلي والخارجي، ومواثيق الثورة وسياقات وضعها، وردود الفعل الاستعمارية التي اعتمدت مختلف الأساليب الدعائية والممارسات القمعية غير الإنسانية في محاولة كسر الطموح الجزائري المشروع للانعتاق والاستقلال[58] .

لم تتوقف عجلة البحث الأكاديمي في الجزائر عن محاولاتها الحثيثة لسبر أغوار الثورة التحريرية (1954-1962)، إلا أن هذه الجهود اصطدمت دوماً بجدار "الاحتجاز الأرشيفي" وصعوبة الوصول إلى الوثائق الرسمية التي لا تزال رهينة الخزائن الأجنبية. وأمام هذا العجز الوثائقي، تولدت قناعة لدى الباحثين بضرورة البحث عن "الأرشيف البديل"؛ وهو ذلك الرصيد الوثائقي الذي نبع من رحم الثورة ومؤسساتها العسكرية والسياسية، والمتجسد في الشهادات الحية والمذكرات الشخصية لصناع الحدث.

إن الرهان الحالي على مستوى البحث الوطني يتجاوز مجرد سرد الأحداث إلى عملية "توثيق شاملة" تهدف إلى حماية التراث الثوري ونشره. وتتجلى هذه المجهودات في الاجتهاد لتوفير المادة التاريخية الخام عبر تسجيل إفادات الفاعلين السياسيين والعسكريين الذين عاشوا تفاصيل الملحمة بين 1954 و1962. هذا التوجه نحو التاريخ الشفوي ليس مجرد خيار منهجي، بل هو عملية "إنقاذ وطني" لما يمكن استدراكه من وقائع تاريخية قبل أن يغيبها الموت.

تكتسي العناية بالرواية الشفوية أهمية مضاعفة حين تصبح أداة للرد والمواجهة العلمية؛ إذ تتيح للمؤرخ الجزائري تصحيح المغالطات التي شابت كتابات بعض المؤرخين الأجانب ونقد طروحاتهم التي غالباً ما تأثرت بخلفيات استعمارية أو قصور في إدراك البنية العميقة للمجتمع الثائر. إن تدوين هذه الشهادات وتوثيقها هو الكفيل بتقديم قراءة وطنية خالصة، تضع الحدث في سياقه الصحيح وتمنح التاريخ الجزائري شرعيته النابعة من أصوات أصحابه.[59].

الخاتمة:

وفي نهاية تحليل هذه الورقة البحثية، يمكن القول إن التاريخ الشفوي يعد بلا شك إثراء للذاكرة الجماعية، إلا أن الارتقاء بهذه التجربة إلى نسق أعمق وأرفع منزلة، لا يمكن أن يتم إلا بربطها ببرامج البحوث التي يتم انجازها من طرف الباحثين ولاسيما المؤرخين منهم. وبطبيعة الحال فإن تطور الإقبال على استعمال الأرشيف الشفوي من قبل هؤلاء سيبقى رهينا بمدى تعريف القائمين والساهرين على مخابر ومراكز التاريخ الشفوي بالرصيد الذي تم تجميعه وبمدى اقتناع الباحثين بأهمية المساهمة التي يمكن أن يقدمها الأرشيف الشفوي في التأريخ للثورة الجزائرية وإعانة الباحث في الإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي ظلت عالقة ولم تجب عنها الوثيقة التاريخية.

الهوامش:

[1] - مدلل، وليد، موضوعات التاريخ الشفوي وأهميتها ضمن كتاب: محاضرات في منهجية التاريخ الشفوي وتقنياته، نشر مركز التاريخ الشفوي بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، ط1، غزة، 1426هـ ، ماي2005م، ص17.

[2] - عبد الرحيم الحسناوي،التاريخ من أسفل الهامش والمهمش ودمقرطة التاريخ، مجلة حضارة.منشورات مركز الأمة للدراسات والتطوير. العراق العدد27. جمادى الأخرة1444هـ/كانون الثاني2023م. ص85.

[3] - وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ،اتجاهات،مدارس،مناهج،منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ،2012، ص60

[4] - عبد الرحيم الحسناوي، المقال السابق ص ص.78.

[5] - عثمان موافي،منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991. ص15 راجع أيضا: مسعود ضاهر، "منهجية التأريخ الشفوي والاستفادة منها عربيا"، مجلة عالم الفكر "عدد خاص بالوثيقة، المجلد 36، يناير- مارس، 2008، ص53.

[6] - نفسه ص54.

[7] - عبد الرحيم الحسناوي، المقال السابق ص ص86.85.

[8] -محمد عبد الرزاق القشعمي التاريخ الشفوي وأهميته متاح على الخط -https://www.al jazirah.com/2015/20150912/cu27.htm.9 تاريخ الاطلاع19-05-2023 في الساعة التاسعة صباحا.

[9] - ابراهيم السيد، الرواية الشفهية..مصدر للمعرفة أم أساطير الأولين ، متاح على الخط https://www.aljazeera.net/midan/intellect تاريخ الاطلاع20-05-2023 في الساعة العاشرة صباحا

[10] - مدلل، وليد، المرجع السابق ، ص38.

[11] - عثمان موافي، المرجع السابق، ص23

[12]- in Christian Delacroix, François Dosse, ، Florence Descamps, «Histoire orale» Patrick Garcia, Nicolas Offenstadt, (dir.), Historiographies, II. Concepts et débats, Paris, Gallimard 2010, p.392.

[13] - الآداب والثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسيم، ندوات 21 منشورات الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2010، ص13.

[14] - حبيب القزدغلي ، المرجع السابق، 181.

[15] - نصار واكد،التاريخ الشفوي والوثيقة التاريخية... "أحداث من الثورة السورية الكبرى 1925 – 1927 أنموذجاً"الهيئة العامة السورية للكتاب 2022 ص14.

[16] - مدلل، وليد، المرجع السابق، ص 29.

[17] - عاصم الدسوقي ،الرواية الشَّفَهِيَّةُ في التاريخ، دورية كان التاريخية، دورية عربية الكترونية محكمة، العدد الرابع،يونيو 1116 ، ص 9.

[18] - ميلاد المقرجي ،الرواية الشفوية و المصادر المدونة، مجلة قاريانوس العلمية العدد الثاني السنة الثالثة ، بنغازي ليبيا 1990 ص46.

[19] - نفسه،ص47.

[20] - عاصم الدسوقي، المرجع السابق، ص33.

[21] - عثمان موافي، المرجع السابق، ص27.

[22] - نفسه، ص29.

[23] - والترا أونج،الرواية الشفهية و الكتابة، ترجمة حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة العدد182 ، الكويت1994م ص 290 و مابعدها.

[24]- ميلاد المقرجي ، المقال السابق، ص47.

[25] - نفسه، ص48.

[26] - رضوان شافو، أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفهية في كتابة التاريخ الوطني"التاريخ المحلي أنموذجا"، مجلة البحوث والدراسات، العدد21 ، السنة 13 ،2016، ص277.

[27] - محمد مجاود،أهمية المنهج الشفوي في الكتابة التاريخية مجلة الناصرية عدد خاص معسكر الجزائر ديسمبر 2012 ص10.

[28] - رضوان شافو، المقال السابق،280.

[29] - فريد نصر الله ، التطورات العسكرية للثورة التحريرية بتبسة من خلال الشهادات و وثائق أرشيف ماوراء البحار الفرنسي(1954-1958م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر2019-2020 ص86.

[30] - محمد مجاود، المقال السابق، ص12.

[31] - نفسه، ص34.

[32] - بن يغزر أحمد، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ االحركة الوطنية والثورة الجزائرية بين الإمكان والضوابط، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13-14، منشورات مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي الجزائر ديسمبر2013، ص242.

[33] - رضوان شافو، المقال السابق،.282

[34] - محمد مجاود، المقال السابق، ص14.

[35] - نفسه، ص16.

[36] - فريد نصر الله ، المرجع السابق، ص251

[37] - رضوان شافو، المقال السابق،282

[38] - نفسه، ص283.

[39] - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص34.

[40] - كركب عبد الحق،أهمية مساهمة الأرشيف الشفوي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية،مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد25، المجلد4 ، ص472

[41]- نفسه، ص474.

[42] - محمد مجاود، المقال السابق، ص15.

[43] -Saïd Chikhi, une pensée en actes. Dans NAQD 2001/3 (Hors-série 1), pages 111 à 129

[44] -- فريد نصر الله ، المرجع السابق ،ص93.

[45] - رضوان شافو، المقال السابق،283

[46] -نفسه، ص285.

[47] - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، قسنطينة ،الطبعة الأولى - 1445هـ-1984م ،ص65.

[48] - محمد الزين، الرواية الشفوية بين الرفض و القبول في الكتابة التاريخية ،ضمن كتاب المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 2014 ، ص74

[49] - نفسه ، ص75.

[50] - عثماني أحمد ،ضوابط منهجية في آليات إجراء المقابلة الشخصية في الرواية الشفوية، مجلة الذاكرة، العدد1 ص246

[51] - محمد الزين، المرجع السابق محمد الزين، ص18

[52] - نفسه، ص20.

[53] - الإبراهيمي، أحمد طالب. مذكرات جزائري. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006 ص18.

[54] - عثماني أحمد، المقال السابق، ص254

[55] - محمد مجاود، المقال السابق، ص21

[56] - عثماني أحمد ، المقال السابق، ص247.

[57] - كركب عبد الحق، المقال السابق ص473.

[58] - بن يغزر أحمد ، المقال السابق ،247.

[59] - عثماني أحمد، المقال السابق، ص251